مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١٩، العدد (٣)، لسنة ٢٠٢٣

College of Basic Education Researchers Journal. ISSN: 7452-1992 *Vol. (19), No.(3), (2023)*

CC BY

غولتز باشا و دوره العسكري في الدولة العثمانيَّة١٨٨٣ـ ١٩١٦م

حسن صادق ابراهيم شمسي

وزارة التربية مديرية تربية نينوى

(قدم للنشر في ٢٠/١٠/ ٢٠٢٢، قبل للنشر في ٢٨/١١/ ٢٠٢٢)

مخلص :

غولتز باشا القائد الألماني في الجيش العثماني كان أحد الضباط الألمان البارزين له تاريخ حافل بالإنجازات و دورٌ في أصلاح الأوضاع العسكريَّة في أستانبول ، حيث أرسل السلطان عبد الحميد الثاني(١٨٧٦-١٩٠٩) طلبًا إلى الامبراطور الألماني وليم الثاني (١٨٥٩-١٩١٤) من أجل إعادة تنظيم الجيش العثماني ، عندما شعر السلطان بحاجة الجيش العثماني إلى الإصلاح ولاسيَّما بعد أن لاحظ تطور جيوش الدول الأوربية ، ليوافق غولتز باشا على العرض العثماني بعد أن درسه و تأمله كثيراً، وكان غولتز باشا على رأس الوفد العسكري الذي وصل إلى أستانبول بتاريخ ١٨ حزيران ١٨٨٣م ، فرفع تقريره إلى السلطان عبد الحميد الثاني من أجل إحداث تغيرات في مناهج المدراس العسكريَّة في أستانبول ، و بذل جهوداً كبيرة في تحديث الجيش العثماني ، الأمر الذي زاد مكانة غولتز باشا عند السلطان سيّما بعد الإصلاحات التي أدخلها على المدارس العسكريَّة في الولايات العثمانيَّة، رغم أنه بقي تحت المراقبة ، وتولى قيادة القوات العثمانيَّة في جبهة العراق عام ١٩١٥-١٩١٦م ، وفي التاسع من نيسان ١٩١٦م اصيب قائد القوات الجيش السادس الجنرال غولتز باشا بمرض التيفو ليفارق الحياة بعد عشرة أيام .

الكلمات المفتاحية : غولتز باشا ، القوات العثمانيَّة ، ضباط الألمان ، المدارس العسكرية

.

Goltz Pasha and his military role in the Ottoman Empire 1883-1916 AD

Hassan Sadiq Ibrahim Shamsi

Ministry of Education Nineveh Education Directorate

Abstract

Goltz Pasha is one of the prominent German officers who had a history of achievements and a role in reforming the military situation in Istanbul. Sultan Abdul Hamid II (1876-1909) sent a request to German Emperor William II (1859-1914) to reorganize the Ottoman army, Where the Sultan felt the need of the Ottoman army to reform, especially after he noticed the armies of European countries, Goltz Pasha accepted the Ottoman offer after studying and contemplating it a lot. In order to bring about changes in the curricula of the military schools in Istanbul, and to make great efforts in modernizing the Ottoman army, Goltze Pasha's status with the Sultan increased after the reforms he made to the military schools in the Ottoman provinces, although he remained under surveillance, and took command of the Ottoman forces on the Iraq front. In 1915-1916 AD, and on the ninth of April 1916 AD, the commander of the forces of the Sixth Army, General Goltz Pasha, fell ill with typhoid disease, and after ten days he died.

المقدمة :

كان إختيار شخصية غولتز باشا في الجيش العثماني بوصفه من الشخصيات الجديرة بالبحث و الاهتمَّام ، اذ تصدى عدد من الباحثين و المؤرخين لدراسة دورُ ضباط الالمان في تحديث الجيش العثماني ، ولعدم احاطة الدراسات السابقة التي تطرقت لموضوع البحث على دور القائد الالماني غولتز باشا ، أرتاى لنا دراسة دور غولتز باشا في الدولة العثمانيَّة و التركيز على اصلاحاته في المدارس العسكريَّة ، فضلا عن دوره الكبير في جبهة العراق ، ليضم البحث مقدمة و تمَّهيد و محورين و خاتمَّة ، تناول التمَّهيد حياته و دوره العسكري حتى عام ١٨٨٣م ، أمَّا المحور الأول تناول (إجراءات غولتز باشا لإصلاح المدارس العسكريَّة)، وضم محور الثاني (دور غولتز باشا في جبهة العراق ١٩١٥-١٩١٦م)، اعتمَّد البحث على مجموعة من وثائق الأرشيف العثماني غير المشورة و توزعت على التصانيف الاتية :

١- وثائق الباب الاصفي
٢- و ثائق الصدارة
٣- وثائق اوراق الباب العالي
٤- وثائق وزارة الداخلية.

كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر العربية و المعربة ، فضلا عن مجموعة من الرسائل و المصادر التركية .

التمَّهيد : حياته و دوره العسكري حتى عام ١٨٨٣م

وُلد كولمار فون در غولتز(Colmar von der Goltz) في ١٢ آب ١٨٤٣م في مدينة ادليغ التي تقع شرق بروسيا من عائلة فقيرة كان والده ضابطاً في الجيش بلاروسي ، حيث خدم فيه لمدة تسعة عشر عاماً[١] ، فضلا عن ما تميز به من خبرات و كفاءة أهلته للانضمام إلى صفوف الجيش البروسي برتبة ملازم ثاني في فوج المشاه عام ١٨٦١م ، ليتولى مناصب عدة في مختلف الوحدات العسكريَّة ، كما شارك في الحرب النمساوية البروسية عام ١٨٦٦م[٢] ، و شارك في معارك فيونفيل و في حصار ميتز في بداية الحرب الفرنسية البروسية ١٨٧٠-١٨٧١م[٣] ، وفي عام ١٨٧١م عين غولتز أستاذا في المدرسة العسكريَّة في بوتسدام [٤]،ثمَّ ترقى إلى رتبة نقيب عام ١٨٧٤م ، وكان متمَّيزاً في كتابة البحوث التاريخية العسكريَّة و ترجم قسم منها إلى اللغة الفرنسيَّة ، وشدد غولتز باشا على ضرورة تعبئة الأمة في الحرب ضد فرنسا على الرغم من الانتصارات الاولية السريعة التي حققتها القوات البروسية ضد فرنسا [٥]، بين عامي ١٨٧٨- ١٨٨٣م عُيِّنَ محاضرًا في الاكاديمية العسكريَّة في برلين ، نشر كتابه (الوطن المسلح) عام ١٨٨٣م ، وعندما شعر السلطان عبد الحميد الثاني(١٨٧٦-١٩٠٩)[٦] بحاجة الجيش العثماني إلى الإصلاح و التحديث بعد الخسارة القاسية التي منيت بها الدولة العثمانيَّة أمام روسيا

في حرب عام ١٨٧٧-١٨٧٨م [٧]، بدأ السلطان عبد الحميد الثاني اولى خطواته الأصلاحية من خلال الاستعانة بالضباط الالمان ، لذلك تمَّ التنسيق مع الجانب الألماني ، وفي شهر أيار ١٨٨٠م قام السلطان بإرسال مبعوث خاص إلى السفير الألماني في أستانبول فون هاتسفيلد(von Hatzfeld) ، برفع طلب إلى امبراطور الألماني وليم الثاني (William ll)[٨] الذي أوصى بالموافقة على الطلبات العثمانيَّة[٩] والتي ستمَّكن ألمانيا من أن تزيد نفوذها في الدولة العثمانيَّة بواسطة الخبراء الالمان [١٠]، تعاملت الحكومة الألمانيَّة مع ذلك الطلب بكل جديَّة ، و أرسلت غولتز باشا إلى استانبول لتطوير التعليم في المدارس العسكرية ، قبل غولتز باشا العرض العثماني بعد أن درسه و تأمله كثيرًا ، وكان السبب في قبوله جملة أمور منها حبه للخدمة العسكرية و المطالعة و الكتابة و الاطلاع على جغرافيَّة و المعالم الحضارات الأخرى ،إلى جانب السبب المادي ،إذ كان مسؤولاً عن أسرة كبيرة[١١] ،وصل غولتز باشا إلى أستانبول في ١٨ حزيران ١٨٨٣م وتمَّ تعيينه مفتشاً للمدارس العسكريَّة[١٢] ، وكان غولتز أحد أهم القادة الذين تركوا اثراً كبيراً في اصلاح الجيش العثماني و المدارس العسكريَّة، وفي أحدى لقاءات غولتز باشا مع السلطان عبد الحميد الثاني قدم له المنهج الاصلاحي الذي سوف يعمل بها من أجل تحديث الجيش العثماني ، كما بين للسلطان أن أي جيش يتمَّ تأسيسه في الدولة العثمانيَّة يجب أن يكون من أقسام متوازنة في العدة و العدد و تكون تلك الاقسام كالاتي:

١- ستة عشر طابوراً من المشاة.
٢- طابور واحد من المدفعية.
٣- فرقتان عسكريتان .
٤- فرقة مدفعية مؤلفة من ست كتائب عسكرية .
٥- خمس فرق من فرسان[١٣].
٦- طابور واحد مسؤول عن الاستحكامات الدفاعية .
٧- طابور واحد مسؤول عن تامين الاتصالات و المواصلات.
٨- بلوك واحد مسؤول عن التلغراف .
٩- جيش احتياطي تتروح قوته ما بين واحدة إلى ست فرق[١٤].

المحور الاول : اجراءات غولتز باشا لإصلاح المدارس العسكريَّة

قام غولتز باشا بزيارات للمدارس العسكريَّة في أستانبول و الولايات الاخرى ، و أصدر قراراً بإجراء الاختبارات للطلاب من أجل معرفة قدراتهم ، بعد إكمال الأختبارات رفع تقرير إلى السلطان عبد الحميد الثاني تضمن مجموعة

من التوصيات التي شخَّص فيها خلل و ضعف المدارس العسكريَّة ، و كان أحد أهم اسباب ضعف المدارس العسكريَّة اعتمادها على النظام الفرنسي بشكل كبير، و أوضح غولتز باشا ضرورة تطبيق النظام الألماني الذي يعتمَّد على تقسيم المدارس إلى عدة أقسام ووضع برنامج لكل قسم[١٥] ، كما أشارت الوثائق العثمانيَّة المؤرخة في عام ١٨٨٤م بموافقة السلطان على قرارات غولتز باشا ، حيث تمَّ استحداث قسم خاص بالمشاه في جميع المدارس العسكريَّة ، ويتكون كل قسم منها من أربع شعب ، ويكون المسؤول عن أدارة الشعبة ضابط برتبة رائد او نقيب[١٦].

كما قام غولتز باشا بعقد اجتمَّاع مع مجموعة من القادة العسكريين من هيئة الاركان العامة لإعداد كتبَ و مناهج جديدة [١٧]، قام بترجمة مجموعة من الكتب من اللغة الألمانيَّة إلى اللغة العثمانيَّة[١٨]، ومنح الصلاحيات الواسعة للضباط في المدارس الحربية العمومية وذلك من أجل ضبط ألامور ومحاسبة المقصرين [١٩] ، من أجل نجاح الأصلاحات العسكريَّة في المدارس كان عليه الاستعانة بمدربين من أجل أقامة دورات تدريبية و تهيئة المناهج وفقا للنظام الجديد[٢٠] ، وكانت أبرز وأهم الجوانب التي وردت في كتاب غولتز باشا الاصلاحي(الأُمة المسلحة) هي الاتية :

١) وظائف الضباط في السلم والحرب .
٢) وظائف الضباط على الخريطة .
٣) وظائف الضباط في الصحراء .
٤) كتيب عن التكتيكات .
٥) الخدمة في الصحراء .
٦) طرائق التدريس [٢١].

قام غولتز باشا بإرسال تقريرهُ إلى السلطان متضمن ملاحظاته بشأن ضعف تدريب الضباط وكونه تدريباً نظرياً فقط ، وعدم تلقيهم التدريب العملي في الواقع ، مما جعل تعليميهم غير مجدٍ [٢٢], وأوضح أن المعرفة النظرية شيء وميدان المعركة شيء آخر، والمعرفة النظرية دون التطبيق قد تمَّنع الضباط من أتخاذ القرارات الصائبة والمناورات الواقعيَّة [٢٣], وأن دروس التعليم والتدريب التي هي أهم جزء في التعليم العسكري لم يكن مطبقة في الجيش العثمانيَّة[٢٤], وأكد أنَّ التدريب الرماية غير كافي [٢٥] , وفي عام ١٨٨٧م قامت السلطات العثمانيَّة بإرسال مجموعة من الضباط إلى المانيا على شكل دفعات لتلقي دورات التدريبية و العملية [٢٦] .

كما أرسل غولتز باشا تقريراً إلى السلطان أوضح فيها قلة المدارس العسكريَّة في الولايات البعيدة عن العاصمة و لا سيّما الولايات العربية[٢٧] ، فطلب من السلطان إنشاء المدارس في تلك الولايات [٢٨]، على أثرها تمَّ اصدار

الارادة السنية من قبل السلطان بالموافقة على طلب غولتز باشا تمَّ الاشعار إلى مجلس الوكلاء(الوزراء) من أجل أرسال لجان تقوم بتحديد أماكن أنشاء المدارس في الولايات العثمانيَّة البعيدة عن العاصمة[٢٩]، وعلى أثرها زاد اعداد الطلبة الخريجين إلى ٩٨١٠ طالب في عام ١٨٨٧م[٣٠]، حيث كان عددهم لا يتجاوز ألفا قبل وصول غولتز باشا ، الامر الذي شجع السلطات العثمانيَّة في باب العالي بتوفير كافة الاحتياجات و المستلزمات التي تحتاجها تلك المدارس[٣١].

كما أشارت الوثائق العثمانيَّة المؤرخة في عام ١٨٨٨م قيام غولتز باشا بإجراء تغييرات في مناهج قسم الهندسة العسكريَّة استناداً إلى المقترحات التي قدمها ريستوف باشا[٣٢] أحد أبرز ضباط الألمان في صنف المدفعية , تقرر زيادة عدد سنوات الدراسة من اربع إلى خمس سنوات ، ثم رفعت البرقية إلى السلطان عبد الحميد الثاني الذي اصدر الارادة السنية بالموافقة على مقترحات غولتز باشا بخصوص مناهج الهندسة التي نصت المادة الثانية منها بإمكان الطلبة الذين نجحوا في عامهم الثالث الحصول على درجة الإمتياز في المرحلة الرابعة والالتحاق بالهندسة العسكريَّة والمدفعية[٣٣].

وفي عام ١٨٨٨م عقدت لجنة إلاصلاح العسكريَّة اجتمَّاعًا لمناقشة أبرز ما تحقق من تطورات بشأن التعليم و التدريب في المدارس العسكريَّة ، و أوضح غولتز باشا في بيان بأن أفواج المدفعية تضاعفت مقارنة بالعام الماضي ، وهذا الأمر يستوجب زيادة عدد ضباط صنف المدفعية ، و يبدو أن الاهتمَّام بهذا الامر كان مرتبطاً بحركات التمَّرد التي تواجهها القوات العثمانيَّة في المناطق الجبلية[٣٤] ، أما مدارس الفنون الحربية فقد أكدت على ضرورة تطوير مستوى التعليم فيها عبر منح المعلمين الذين يعملون في تلك المدرسة دروساً إضافية[٣٥] ، عمل غولتز باشا اثني عشر عاما في خدمة الدولة العثمانيَّة و عاد إلى المانيا بعد انتهاء مدة عمله عام ١٨٩٥م ، ثم جاء للمرة الثانية إلى أستانبول و استمر في الخدمة حتى عام ١٩٠٩م[٣٦] ، بعد ها احيل إلى التقاعد في المانيا ، مع اندلاع الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤م ، قامت السلطات العثمانيَّ في أستانبول بإرسال طلب إلى الامبراطور الألماني طالبت فيها ارسال المارشال غولتز باشا إلى باب العالي من اجل الاستفادة من خبرته ، وأصدر السلطان الارادة السنية بتعيينه قائداً للقوات العثمانيَّة في جبهة العراق بعد وصول القوات البريطانية إلى اطراف بغداد.

المحور الثاني :دور غولتز باشا في جبهة العراق ١٩١٥-١٩١٦م

شرعت بريطانيا باحتلال العراق بحجة دخول الدولة العثمانيَّة إلى جانب المانيا في الحرب العالمية الاولى التي اندلعت عام ١٩١٤م [٣٧]، وكانت السلطات العثمانيَّة في الجيش السادس الهمايوني قد أرسلت برقية إلى وزير

الحرب انور باشا أوضحت فيها قيام البريطانيين بإحتلال البصرة بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤م[٣٨] ، بعد إحتلال البريطاني للبصرة انسحبت القوات العثمانيَّة إلى العمارة و الناصرية [٣٩]، وفي ٢٠ كانون الثاني عام ١٩١٥م تمَّكنت القوات العثمانيَّة و العشائر العراقية من صَد هجوم بريطاني على منطقة الروطة[٤٠] ، وكان القائد العثماني سليمان العسكري باشا[٤١] أصدر الأوامر بالانتقال القوات العثمانيَّة إلى الشعبيَّة في ١١ نيسان ١٩١٥م من أجل تنظيم هجوم مشترك مع العشائر ضد العدو [٤٢] ، بدأت القوات العثمانيَّة المشتركة في الساعة الخامسة صباحًا يوم ١٢ نيسان ١٩١٥م بهجوم واسع على القوات البريطانية في الشعبية ، الاَّ أنَّ القوات البريطانية تمَّكنت من صد الهجوم ، واغتنم البريطانيون تدهور أوضاع الجنود العثمانيين و شنوا هجومًا على الجناح الايسر و اشتبك المعسكران في قتال عنيف، إلاَّ أنَّ القوات البريطانية تمَّكنت من الانتصار في المعركة[٤٣] ، و بعد أن شاهد القائد سليمان عسكري قواته منهزمة من ساحات القتال ، شعر بمرارة الهزيمة التي لم يتحملها و انتحر في ١٥ نيسان ١٩١٥م[٤٤]، و انسحبت القوات العثمانيَّة إلى الناصرية ، وهكذا تمَّكنت القوات البريطانية بقيادة الجنرال طاوزند[٤٥] من أحتلال المدن حتى وصلت إلى الكوت في ٢ تشرين الاول عام ١٩١٥م[٤٦] ، على أثرها عقدت السلطات العسكريَّة في أستانبول اجتمَّاعا برئاسة أنور باشا[٤٧] من أجل بحث في الاوضاع العسكريَّة في جبهة العراق ، و أصدرت قراراً بتعيين غولتز باشا قائداً للقوات العثمانيَّة في العراق ، حيث أشارت الوثائق العثمانيَّة المؤرخة في ٢٢ تشرين الاول ١٩١٥م قيام وزارة الحرب برفع برقية إلى السلطان محمد رشاد الخامس أوضحت فيها تعيينَّ القائد غولتز باشا قائد للقوات العسكريَّة في جبهة العراق بعد حصول على الموافقة من الأمبراطور الألماني [٤٨] .

في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٥م تحرك غولتز باشا مع بعض القادة الألمان من أستانبول نحو بغداد لتولي القيادة العسكريَّة في جبهة العراق[٤٩] ، و عقد غولتز باشا اجتمَّاعاً مع خليل باشا[٥٠] و نور الدين الباي[٥١] ، حيث وضع خطة من أجل الهجوم على القوات البريطانية التي تحركت نحو بغداد من جهة المدائن ، و استطاعت القوات العثمانيَّة بقيادة غولتز باشا من تحقيق نصر كبير على القوات البريطانية [٥٢]، و إجبار طاوزند على إتخاذ قرار الانسحاب في الساعة ٧:٣٠ صباحًا من يوم ٢٦ تشرين الثاني عام ١٩١٥م ، وقام طاوزند بإرسال برقية إلى نيكسون أوضح فيها تدهور معنويات الجنود و أن بقائه سيكون كارثة كبيرة ، ولم يعلم العثمانيون بالإنسحاب إلا في صباح اليوم التالي ، حيث جاءهم بعض من أبناء العشائر العراقية حاملين معهم الكثير من البنادق البريطانية التي و جدوها مطروحة في الخنادق إلى جانب القتلى[٥٣].

ليرسل نور الدين الباي برقية إلى غولتز باشا يوضح فيها سيطرة القوات العثمانيَّة على الذخائر و المعدات التي تركتها القوات البريطانيَّة في العزيزية ، ويعزز قواته بارسال لواء من الفرسان من أجل طرد فلول القوات البريطانية المتبعية [٥٤] ، وفي ٢ كانون الاول ١٩١٥م وصلت القوات البريطانيَّة على مقربة من الكوت[٥٥]، و أرسل طاوزند برقية إلى نيكسون أوضح فيها أن قواته منهكة جدا و يرتأي التوقف في الكوت[٥٦] ، وفي اليوم الثاني من وصول طاونزند إلى الكوت ، والمصادف ٤ كانون الأول ١٩١٥م أبرق برقية إلى السير جون نيكسون موضحاً فيها ما يلي:" *أنني أسعى لتحويل الكوت إلى معسكر محصن على قدر الاستطاعة في الوقت المتيسر لي، وقد باتت مقدمة العدو على مسافة عشرة أميال منا ومعظم قوته على مسافة خمسة أميال وراء مقدمته، وقد بلغنا إن "فون غولتس" مقيم ببغداد الآن وهو قائد الجيش التركي السادس المؤلف من ست فرق. فأتوقع أن يلتف فوندر غولتس حول هذا المكان فترك قوة ترصد في الكوت لحصاري، لذلك قد اعتصمت في الكوت معولا التعويل الأكيد على أن تنجدوني بالقوات الكبيرة التي تصل البصرة الآن ولابد من السماح لجنودي بالراحة على الفور نظراً إلى شدة إعيائهم وتعبهم. وفضلا عن ذلك إن بقائي في الكوت يعيق نجدة فون غولتس الزاحفة على خط العمارة وعلي الغربي*[٥٧].

وقام نور الدين الباي بإرسال برقية إلى غولتز باشا بتاريخ ٦ كانون الاول ١٩١٦م أوضح فيها انهيار معنويات الجنود البرِيطانيين داخل بلدة الكوت ، وأنَّ طاوزند قرر البقاء داخل البلدة[٥٨]، و ارسال طلب إلى نيكسون من أجل دعمه بالإمدادات العسكريَّة من البصرة ، ليرسل غولتز باشا تقريراً إلى أنور باشا في أستانبول أوضح فيها الانتصارات التي حققتها القوات العثمانيَّة في المدائن، و إنسحاب القوات البريطانية إلى بلدة الكوت [٥٩]، و أن طاوزند و جنوده محاصرين داخل الكوت كما أكد على وضع خط من أجل القضاء على القوات البريطانية في أقرب وقت [٦٠] .

أصدر غولتز باشا الاوامر إلى الفرقة ٣٥ و ٣٨ و ٥١ و ٥٢ بالتحرك باتجاه الكوت و العبور من الضفة اليسرى في العزيزية ، وفي ٧ كانون الاول ١٩١٦م حاصرت القوات العثمانيَّة و العشائر العراقية بلدة الكوت من جميع الجهات[٦١] ، على أثرها أصدر طاوزند الاوامر إلى الجنود البريطانيين بحفر الخنادق حول بلدة الكوت من ثلاث جهات، إلاَّ أنَّ القوات البريطانية وأجهت العديد من صعوبات أثناء عملية الحفر منها البرد الشديد و الكثبان الرملية[٦٢] ، يبدو أن الخبرة العسكريَّة التي يمتلكها غولتز باشا أسهمت في قلب الموازين الحربية لصالح القوات العثمانيَّة، حيث لم يتمَّكن طاوزند من التقدم نحو بغداد ، و أضطر إلى الانسحاب إلى داخل بلدة الكوت ، كما قام غولتز باشا بمحاصرة تلك القوات.

ليصدر طاوزنذ الاوامر العسكريَّة للقوات البريطانية في بناء جسر قرب اسوار بلدة الكوت ، إلاَّ أن غولتز باشا أرسل برقية إلى نور الدين الباي أكد له القيام بالهجوم على القوات البريطانية التي تحصنت عن الجسر ، وفي صباح ٩ كانون الاول ١٩١٦م حصلت القوات البريطانية على معلومات بأن القوات العثمانيَّة سوف تهاجم الجسر ، عند وصول القوات العثمانيَّة وقعت اشتباكات عنيفة بين الطرفين[٦٣] ، نتيجة تقدم القوات العثمانيَّة أصدر طاوزند قرار بتفجير الجسر ، بلغ مجموع ضحايا القوات البريطانية في معركة الجسر ١٩٩ جندي ، كما بلغ عدد ضحايا القوات العثمانيَّة١٧٦ جندي[٦٤] .

وقد أرسل نيكسون حملات عديدة من البصرة لأجل أنقاذ الحامية البريطانية المحاصرة في الكوت، قامت تلك الحملات بسبع معارك ضارية تكبدت فيها خسائر في الارواح ما يزيد على عدد جنود الحامية التي اريد انقاذها ، حيث تمَّكن غولتز باشا قائد القوات العثمانيَّة من صد جميع الحملات العسكريَّة البريطانية التي حاولت فك الحصار على بلدة الكوت[٦٥]، كما اشارت الوثائق العثمانيَّة المؤرخة في ٢٦ كانون الاول ١٩١٥م قيام أنور باشا بإرسال برقية إلى غولتز باشا موضحا فيها ضرورة قصف المناطق التي يتركز فيها العدو ، و أوضح كذلك أن وزارة الحرب في أستانبول سوف ترسل قوات عسكرية من أجل الانضمام إلى الجيش السادس الهمايوني في بغداد[٦٦] .

وكانت السلطات البريطانية في البصرة ارسلت الجنرال أيلمر قائد فيلق دجلة من أجل الهجوم على القوات العثمانيَّة في منطقة الشيخ سعد ، حيث أفادت المعلومات ان القوات العثمانيَّة ليس لديها القدرة الكافية من أجل عبور النهر ، بدأ الهجوم البريطاني في ٤ كانون الثاني عام ١٩١٦م الساعة ٩ صباحا [٦٧]، حيث بدأت القوات البريطانية بالقصف و التقدم ، و انسحبت القوات العثمانيَّة إلى منطقة ام حنة و التي تقع بين هور الشويجة و الصناعيات[٦٨] ، الا ان القوات العثمانيَّة تمَّكنت بفضل العشائر العراقية من شن هجوم كبير على القطعات العسكريَّة البريطانية الأمر الذي أدى إلى القضاء على قوات أيلمر، وقام بإرسال برقية إلى نيكسون يخبره أن الجرحى لا يستطيعون تلقي العلاج اللازم ، ويجب ايقاف العمليات العسكريَّة[٦٩] .

وقامت القوات البريطانية بقيادة ايلمر بشن الهجوم الثانية على القوات العثمانيَّة في منطقة وادي الكلال وذلك بتاريخ ١٢ كانون الثاني ١٩١٦م حيث كانت المدفعية البريطانية تمَّكنت من قصف مواقع مهمة للقوات العثمانيَّة[٧٠]، وكان للمشير غولتز باشا دورٌ كبير في السيطرة على الموقف في معركة وادي الكلال حينما أرسل برقية إلى خليل باشا يأمره فيها بالانسحاب وإذا لم تنسحب القوات العثمانية[٧١]، فهناك آراء و مواقف تؤكد إبادة الجناح الأيمن للقوات العثمانيَّة الفرقة ٣٥ لانها كانت تحت مرمى القوات البريطانية ، لكن خبرة غولتز باشا لعبت

دورٌ مهم في المعركة حيث تمَّكنت القوات العثمانيَّة من الانسحاب إلى منطقة الفلاحية ، ليصدر غولتز باشا الأوامر بإنشاء الخنادق فيها و نصب المدافع باتجاه بلدة الكوت ، كما طلب غولتز باشا بتدريب ابناء العشائر التي أنضمت إلى صفوف الجيش العثماني [٧٢] .

في الوقت التي كانت القوات العثمانيَّة بقيادة غولتز باشا تقوم في مواجهة حملات الإنقاذ خارج حدود بلدة الكوت ، كانت القوات الاستخبارية و ابناء العشائر داخل الكوت تجمع المعلومات عن أعداد القوات البريطانية في الداخل بلدة ، كما تقوم بعمليات مباغتة ضد الجنود البريطانيين داخل المدينة ، و اصبح الجندي البريطاني لا يسير وحده خشية من تعرضه إلى قتل[٧٣] .

وقام خليل باشا بإرسال برقية إلى طاوزند أوضح فيها بأن قواته تزداد ولا يوجد لديه قرار الا الاستسلام ، بعد فشل المحاولة الهجومية البريطانية مرة أخرى في معركة الفلاحية الثانية و سباس ، قام طاوزند بإرسال برقية إلى برسي ليك بتاريخ ١٠ نيسان ١٩١٦م أوضح فيها بأن قواته يستطيعون تحمل الجوع حتى نيسان ٢١ ، يبدو لنا من خلال برقيات القادة البريطانيين أن الاوضاع كانت سيئة للغاية داخل بلدة الكوت ، ولا يوجد طريق من أجل أنقاذ الحامية بسبب الأستعدادات التي قامت بها القوات العثمانية[٧٤] .

وفي التاسع من نيسان ١٩١٦م أصيب قائد القوات الجيش السادس الجنرال غولتز باشا بمرض التيفو وبعد عشرة أيام فارق الحياة[٧٥] ، وكان السلطات العثمانيَّة في العراق أرسلت برقية مستعجلة إلى وزير الحرب العثمانيَّة بتاريخ ٢٢ نيسان ١٩١٦م أوضحت فيها يحزنني نقل نبا حزين لكم ، أصيب غولتز باشا قبل أحدى عشر يوم بمرض التيفو و توفي على أثرها ، كان غولتز باشا فخورًا بالانتصارات التي حققها في جبهة الكوت ، وكان مخلصاً لواجبه يقود الجيش بكل شجاعة كرس حياته لخدمة الجيش العثماني[٧٦] .

بعد وفاة غولتز باشا اصدرت الارادة السنية بتعيين خليل باشا قائد لقوات الجيش السادس في جبهة العراق ، وفي صباح ٢٩ نيسان ١٩١٦م استسلمت القوات البريطانية بقيادة طاوزند بعد وفاة غولتز باشا بأسبوعين ، و تمَّ توقيع بروتوكول الاستسلام في الكوت والتي تضمنت تسليم ٥ جنرالات و ٢٧٢ ضابط بريطاني و ٢٥٩٢ جندي بريطاني و ٢٠٤ ضابط هندي و ٦٩٨٨ جندي هندي ، ١٣٣٠٩ موظف من ضمنهم ٣٢٤٨ غير مسلح[٧٧] . وفي ٣٠ نيسان ١٩١٦م قام الامبراطور الألماني وليام الثاني برسالة تهنئة إلى السلطان محمد رشاد الخامس ، وقام السلطان بالرد على البرقية بتقديم الشكر الجزيل للدعم الذي قدمته ألمانيا في الحرب ، بين السلطان حزنه بسبب وفاة المارشال غولتز باشا في جبهة العراق ، واكد للامبراطور بأن الدولة العلية فخور بما قدمه غولتز باشا من خدمات للجيش العثماني[٧٨] .

الخاتمَّة :

١- اتخذ السلطان عبد الحميد الثاني سياسة التقارب مع الجانب الألماني من أجل أصلاح و تحديث المؤسسة العسكريَّة العثمانيَّة ، وكانت الحكومة الألمانية أستجابت على طلبات الباب العالي ، وقامت بإرسال الخبراء و القادة العسكريين .

٢-كان لغولتز باشا دورٌ كبير في تطوير المؤسسة العسكريَّة العثمانيَّة على النمط الألماني ،و بذل جهود كبيرة في تحديث المدارس العسكريَّة، وكان الاثر الذي تركه في الجيش و الضباط واضحًا ، وكان السلطان عبد الحميد الثاني يوافق على اغلب المقترحات التي يقدمها غولتز باشا .

٣-الورقة الاصلاحية التي قدمها غولتز باشا للسلطات العسكريَّة العثمانيَّة، ساهمت في تحسين التعليم في المدارس العسكريَّة و تقسيم الدراسة في مدرسة الاركان إلى فني و عسكري ، و استطاع غولتز باشا رفع معنويات الطلاب من خلال وضع منهاج جديدة ، و أرسال مجموعة من ضباط العثمانيين إلى المانيا من أجل التدريب هناك .

٤-الاجراءات التي أتخذها غولتز باشا بعد تعيينه قائد للقوات الجيش السادس في العراق خلال الحرب العالمية الاولى ، جعلت القوات العثمانيَّة تنطلق من حالة الدفاع إلى الهجوم على العدو ، و تمَّكن بفضل خبرته العسكريَّة من تحقيق انتصارات في المدائن .

٥- بفضل الخطة التي وضعها غولتز باشا تمَّكنت القوات العثمانيَّة و العشائر العراقية من محاصرة القوات البريطانية في بلدة الكوت حتى أعلنت الاستسلام في ٢٩ نيسان ١٩١٦م ، كما كان غولتز باشا دورٌ كبير في إيقاف عمليات الانقاذ الحامية البريطانية .

الهوامش :

[1]- hidayet kara,sultan ii.abdulhamid donemi osmanli kara ordusu (1876-1908), doktora tezi , tarih anabilim dali, ataturk universitesi ,2013,S324.

[٢] - الحرب البروسية المنساوية أو حرب الاسابيع السبعة وهي حرب وقعت في عام ١٨٦٦م بين كونفدرالية المانيا تحت قيادة الامبراطورية النمساوية و حلفائها الالمان من جانب و مملكة بروسيا و حلفائها الالمان و ايطاليا من

جانب الاخر، وأسفرت هذه الحرب عن سيطرة البروسيين على الدول الالمانية ،كتب وزير الحربية الجنرال مولتكه قائلا بان حرب التوحيد عام ١٨٦٦م لم يكن الراي العام و صوت الشعب قد طالب بها ، بل كانت حربا عدها مجلس الوزراء البروسي بانها ضرورة و صراعا تنبأوا به من وقت طويل و استعدوا له بكل هدوء، للمزيد ينظر : نادية جاسم كاظم الشمري ، العلاقات السياسية البرووسية – الدانماركية ١٨١٥–١٨٦٦م دراسة تاريخية ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ، المجلد ١٠/العدد ٤،(بابل ، ٢٠٢٠)، ص ١٩١–١٩٢.

[٣] – وهي الحرب التي حدثت بالقرب من مدينة سيدان الفرنسية بين فرنسا و بروسيا في الاول من ايلول ١٨٧٠م خسرت فرنسا على اثرها الحرب فكانت السبب في سقوط الامبراطور نابليون الثالث اسيراً لدى القوات البروسية مع عدد كبير م جيشه ، فسقطت الامبراطورية الفرنسية الثانية و شكل الجمهوريون الاحرار حكومة الدفاع ، للمزيد ينظر : ج.ف. س . فوللر ، ادارة الحرب من عام ١٧٨٩ حتى ايامنا هذه ، ترجمة أكرم ديري ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط٢،(بيروت ، ١٩٨١م)،ص١٨٧.

[4] -ZEYNEP Güler, Osmanlı ordusunun modernleşmesinde Von Der Goltz Paşa'nın rolü, Yüksek Lisans, Mersin Üniversitesi / Sosyal Bilimler Enstitüsü / Tarih Ana Bilim Dalı, 2007,s34

[5] -Hzirlayah uyuruhal, Sultan Abdelaziz der aosmanli kara ordusu 1877-1878, Doktora tezi, Üniversite, Ankara, 2006,s255.

[٦] – عبد الحميد الثاني هو الابن الثاني للسلطان عبد المجيد من زوجته الثانية ، وُلد يوم الاربعاء في الحادي و العشرين من شهر أيلول سنة ١٨٤٣م ، وفي ٣١ آب ١٨٧٦م جلس على عرش السلطنة وكان عمره أنذاك أربعة وثلاثين سنة وحضر لمبايعته الوزراء و الموظفين من عسكريين و مدنيين في سراي طوب ، وفي ٢٣ تموز عام ١٩٠٨م تم ازاحة السلطان عبد الحميد الثاني على أثر انقلاب جمعية الاتحاد و الترقي ، للمزيد ينظر : حسن صادق ابراهيم شمسي ، معركة كوت العمارة و دور العشائر العراقية ١٩١٥–١٩١٦م ، ط١، مركز طروس للنشر و التوزيع ، (الكويت _٢٠٢٠)، ص١٥.

[7] - Nursel Köksal, Osmanlı İmparatorluğu'nda modernleşme döneminde ordu1840-1908, yüksek Lisans Tezi , Kırkallı Üniversitesim, Sosyal Bilimler Enstitüsü Tarih Bölümü , Türkiye, 2007,s155.

[٨] – وليم الثاني ١٨٥٩–١٩١٤م هو ابن الامبراطور فردريك الثالث و ابن بنت الملكة فكتوريا ، تلقى تعليما عسكريا دقيقا وظهرت قوة شخصيته بعد تسلمه العرش عام ١٨٨٨م ، اذ سعى لاتباع منهج جديد في السياسة الالمانية الخارجية للمزيد ينظر : الان بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩–١٩٤٥م، ج٢، ترجمة سوسن فيصل السامر و يوسف محمد أمين ، دار المأمون ، (بغداد – ١٩٩٢م) ، ص٣٩١.

[٩] – واتفق الطرفان على الشروط بموجب عقد ، وتضمَّن العقد عشرة بنود وهي تحديد الرواتب و تحديد مدَّة الخدمة العسكرية و ارتداء الزي العثماني أثناء الخدمة العثمانية ، تمَّ التوقيع على جميع تلك الشروط ، وفي ١١ نيسان عام ١٨٨٢م وصل الوفد برئاسة كيلر إلى استانبول للبدء بالمهام العسكرية ، للمزيد ينظر :

BOA,BEO67445/532252.

[10]-Halit Arslan, Sultan Abd-Haetmid II. Devrimi'nin Alman Etkisi, Osmanlı Ordusu, Yüksek Lisans Tezi, Ghazi Üniversitesi, İstanbul, 2013,s78.

[11]- Halit Arslan,a.g.e.s42.

[١٢] - أوديل مورو ، الدولة العثمانيَة في عصر الاصلاحات رجال النظام الجديد و العسكري و أفكاره ١٨٢٦–١٩١٤م، ترجمة : كارس جابر ، المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات ،(بيروت –٢٠١٨)،ص٨٠–٨٢.

[13] -BOA,BEO65567/87644.

[14] - Kamal Turan, Türk Alman Eğitim İlişkilerinin Tarihi Gelişim , Istanbul, 2000,s52.

[15] -BOA,PRK ASK33/33.1883H.

[16] -AGG.

[17] -BEO67568/658447.

[18] -BOA,BEO5437/78425.

[19] -NURSEL GULU, VON DER GOLTZ PASA OSMANLI ASKERI OKULLARINI MODERNIZE ETMESI VE TURK ISTIKLAL SAVASINA ETKISI , CIT9,SAYI 2,AKDENIZ INSANI BIKIMLER,2019,3314.

[20] -AGG.S315.

[21] -Ramazan çalık, Colmar freıherr von der goltz Paşa ve bazı görüşleri, Atatürk Araştırma merkezi dergisi, sayı 36,xll,kasım, 1996,S17.

[22] -BEO4653/76432.1888M.

[٢٣] – نور ابراهيم نجم العزاوي ، المدارس العسكرية العثمانيَة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، رسالة ماجستير ،كلية التربية للعلوم الانسانية ،(جامعة ديالى _٢٠١٢)،ص٦٠.

[٢٤] – جمال صبحي طالب الزينة ، المؤسسة العسكرية العثمانيَة ١٨٣٩–١٩٠٩م ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ،(جامعة تكريت – ٢٠٢٠)، ص٢٠٠.

[٢٥] – المصدر نفسه ،ص ٦١.

[٢٦] –أوديل مورو ، المصدر السابق ، ص ٩٩.

[27] -BEO673424/8425890.

[28] -BOE76865/7557.

[29]-BOA,ID545/565.–

[30] -BEO7696467/7856842.

[31] - Fehmi ardali, Colmar freıherr von der goltz and the German ınfluence on the Ottoman arm, MA thesis, LİSANS TEZİ, sosyal bilimler Enstitüsü, bilgi üniversite, İstanbul, 2013,s34_35.

[٣٢] – ١٨٤٤– ١٨٩١م ولد في مدينة أنكلاك البروسية ، التحق بالجيش البروسي و تدرج في سلاح المدفعية ، أنضم إلى صفوف القوات العثمانيَة عام ١٨٨٢م برتبة نقيب و هو اخر الضباط الذي جاؤوا مع بعثة كيلر من اجل

تنظيم سلاح المدفعية في الدولة العثمانيَة ، رقي لرتبة فريق و قائد للمدفعية العثمانيَة ، توفي في أستانبول عام ١٨٩١م ، جمال صبحي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦.

[33] – BOA,BEO343/2445677.1888M.

[٣٤] -نور ابراهيم نجم العزاوي، المصدر السابق ، ص ٦٥.

[35] -BOE 778542/9754346.

[36] - ALI gozeller ,osmanli –alman yakinlasmasynin basina yansimasi 1889-1895 , turk arastirma enstitusu,turk marmara universitesi , yuksek lisans tezi ,Istanbul,2005,35.

[٣٧] – عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي ،ج١، ط٣، دار الرافدين ،(بغداد –٢٠٠٩)،ص٦٤.

[38] - BOA,BEO3564/1378.1333H.

[٣٩] – شكري محمود نديم ، حرب العراق ١٩١٤–١٩١٨م ، ط١،بغداد ، ١٩٦٦، ص ٢٧.

[٤٠] – الروطة قناة مياه على نهر دجلة تبعد ١٥ كم شمال القرنة ، سبعة اميال شمالا المزيرعة ، للمزيد ينظر : محمد طاهر العمري الموصلي ، تاريخ مقدرات العراق السياسي ،ط١، (بغداد – ١٩٢٥)، ص ٩٦.

[٤١] – قائد في الجيش العثماني عين في ٢٠ كانون الثاني عام ١٩١٤م قائد للقوات العسكرية في العراق بعد انهزم جاويد أمام القوات البريطانية ،توفي سليمان العسكري بتاريخ ١٥ نيسان عام ١٩١٥م منتحراً بعد الهزيمة العسكرية في الشعيبة ، للمزيد ينظر : تحسين العسكري ، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى ،ط١، مطبعة الوحدة ،(بغداد– ١٩٦٣م)، ص ٥٧.

[٤٢] – شاكر حسين دمدوم ، الشطرة في أواخر العهد العثماني الاخير ١٨٨١–١٩١٧م ، رسالة ماجستير ، كلية الأداب ،(جامعة بغداد– ٢٠٠٥)، ص ٢٢٨.

[43] -BEO7854456/098736.

[44] -AGG.

[٤٥] – الفريق الثاني السير(جارلس.ر.ف . طاوزند) ولد في عام ١٨٦١ وكان من عائلة استقراطية ، أشترك مع الجيش البريطاني في حروب عدة في مناطق مختلفة، وكان شديد الإعجاب بنابليون،. أسر في حصار الكوت وبعد أسره لعب دورا مهما في عقد الصلح بين العثمانيين والبريطانيين نهاية الحرب العالمية الأولى وهو في الأسر ، وفي عام ١٩٢٠ انتخب نائبا لمجلس العموم البريطاني وتوفي في باريس ١٩٢٣ ، للمزيد ينظر: مثنى حسن مهدي ، عالمية مدينة الكوت (قصة الحصار) ، مطبعة الكوت ، (الكوت ، د . ت)، ص ٤٦.

[٤٦] – كريم عجيل فالح الموسوي ، الكوت في العهد العثماني المتأخر ١٨٦٩–١٩١٧ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ،(جامعة المستنصرية – ٢٠٠٩)، ص ١٦١.

[٤٧] – أنور باشا ولد في أستانبول و تخرج من كلية الحربية ، وفي عام ١٩١٣م شغل منصب وزير الحربية العثمانيَّة وهو من أعضاء جمعية الاتحاد و الترقي و المسؤول الاول عن قرار أنضمام الامبراطورية العثمانية إلى جانب المانيا في الحرب العالمية الاولى ، وبعد سقوط حكومة الاتحاديين التجا إلى روسيا و عمل بين صفوف البلاشفة ، لقي حتفه في صحاري تركستان في بداية شهر آب ١٩٢٢م اثر نشوب الحرب الاهلية فيها ، للمزيد

ينظر : أحمد نوري النعيمي ، أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ، منشورات مركز الدراسات الفلسطينية ، (بغداد–١٩٨٢م)، ص١٠٦.

[48] - BEO4401/33072.

[49] -AGG.

[٥٠] –ولد خليل بك في عام ١٨٨١م و تخرج من المدرسة العسكرية في أستانبول عام ١٩٠٤م برتبة يوزباشي ، شارك في حرب طرابلس الغرب ، وأصبح عقيد في اركان الحربية ، تمَّ أرسل إلى العراق اواخر عام ١٩١٥م ، للمزيد ينظر : مير بصري ، اعلام التركمان و الادب التركي في العراق ،ط١، دار الوراق للنشر ،(لندن– ١٩٩٧م)، ص ١٦٩.

[٥١] – نور الدين باشا إبن المشير إبراهيم باشا والي طرابلس الغرب وقائدها ، وُلد في مدينة (بروسة) ١٨٧٤م ، وتخرج من المدرسة الحربية برتبة ملازم ثاني ، ثمَّ دخل دائرة الفيلق الأول في عام ١٨٩٥م ، ثمَّ ذهب إلى (سلانيك) ، وعاد إلى استنبول بعد ثورة الاتحاديين فعين قائمّقاماً ، ثمَّ أصبح قائد كردوس في (قرق كليسا)، ثم ذهب إلى اليمن فتولى قيادة فرقة عسكرية أستمر لمدة أكثر من سنتين، ثم عينَّ قائد فرقة في (ادرنة) ، ثم عين قائد الجيش العثماني ووالي بغداد خلال الحرب العالمية الأولى ، للمزيد ينظر: عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين الاحتلالين ، الجزء الثامن ، ص٢٨٧.

[52] -BEO752874/673258.

[٥٣] – علي الوردي ،لمحادث اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٤ ، (بغداد– ١٩٧٤) ،ص٣٢٨.

[54] -haci ahmet,ag.e,s 194.

[55] - BEO75675445/9876543.

[٥٦] – حسن صادق ابراهيم شمسي ، المصدر السابق ، ص ٥٢.

[٥٧] – كريم عجيل فالح الموسوي، المصدر السابق ، ص١٦٤.

[58] -AGG.

[59] -BEO7456756/9854345.

[60] - BOA,ID 54455/53355.

[61] - AGG.

[62] -MOBERLY,THE CAMPAIGN IN MESOPOTAMIA , VOLUME 1,2, 1923,S161.

[63] -BOA,ID2457654/98652.

[64] - haci ahmet,ag.e,s 216.

[٦٥] – علي الوردي ، المصدر السابق ، ٢ ٢٦٥–٢٦٦.

[66] -A.MKT1177/50.1334H.

[67] -BEO434567/98765424.

[68] -AGG.

[69] -BEO932/69865.

[70] -ID234567765/876543.

[71] -AGG.

[72] -DH,SFR433/36.1334H.

[٧٣] – حسن صادق ابراهيم شمسي ، المصدر السابق ، ص ٧٣.

[74] -sd1199/40.1334h.

[75]– Barker, A. J., The Neglected War Mesopotamia 1914-1918 ,London, 1967, P.282

[76] - HR.MTV768/14.

[٧٧] – حسن صادق ابراهيم شمسي ، المصدر السابق ، ص ٨٨.

[78] - HR.SYS2419/128.